سوء معاملة الأبناء وإهمالهم وعلاقته بالتحصيل الدراسي (دراسة ميدانية على طلبة الصف الأول الثانوي العام في مدارس محافظة دمشق الرسمية)

إعداد الطالب **إشراف الأستاذة الدكتورة**

وليد حمادة **أمينة رزق**

كلية التربية

جامعة دمشق

الملخص

يهدف هذا البحث إلى معرفة:

مدى شيوع ظاهرة سوء معاملة الأبناء وإهمالهم، ومدى الاختلاف بين الذكور والإناث في التعرض لسوء المعاملة، وإلى تعرف طبيعة العلاقة بين سوء المعاملة بمستوى التحصيل الدراسي تبعاً لمتغيِّر الجنس لدى عيِّنة مقدارها 240 طالباً وطالبة من طلبة الصف الأول الثانوي العام في مدارس مدينة دمشق الرسمية، وقد طبق الباحث في هذا البحث مقياس سوء معاملة الطفل لديفيد برنشتين، وقام الباحث بتحكيمه وقياس صدقه وثباته وتطبيقه على عيِّنة استطلاعية للتحقق من ملاءمته للبيئة السورية.

ويمكن تلخيص النتائج التي توصَّل إليها البحث في النقاط الآتية:

- بالنسبة لمدى شيوع سوء معاملة الأبناء: دلَّت النتائج على أن متوسط درجات أفراد العيِّنة الكلية على المقياس بلغ 183 درجة، أما النسبة المئوية فقد بلغت 69%، وهي مرتفعة إلى حد ما.
- إن مستوى التحصيل يتأثر سلباً بارتفاع درجة الإساءة على المقياس سواء لدى الذكور أو الإناث.
- لم تظهر النتائج وجود فروق بين الذكور والإناث في التعرض لسوء المعاملة بأشكالها المختلفة، فكلا الجنسين يتعرضان لسوء المعاملة وبالدرجة ذاتها.
- في ضوء هذه النتائج تمَّ وضع عدد من المقترحات.

مقدمة:

تحدث الإساءة في المدارس والشوارع وأماكن العمل ودور الرعاية، ويعاني منها الأطفال في البيت داخل أسرهم. وتفضي نسبة صغيرة منها إلى موت الأطفال، وهي في أغلب الأحيان لا تترك علامات ظاهرة، ومع ذلك فإنها تمثل إحدى أخطر المشكلات المؤثرة على الأطفال. وأن قدراً كبيرًا من الإساءة مستترٌ قد لا يجد الأطفال القدرة على الإبلاغ عنه خشية التعرض للعقاب من مرتكبي الإساءة، وقد لا يرى الطفل ولا مرتكب الإساءة أي شيء غير عادي في ذلك، وقد لا يعتبرون تلك الأعمال التي تمارس على الطفل على أنها إساءة في حد ذاتها، بل ربما ينظرون إليها كعقاب ضروري له ما يبرره. وقد يشعر الطفل الضحية بالخجل أو الذنب، معتقداً أنه كان يستحق ذلك. وكثيراً ما يؤدي ذلك بالطفل إلى عدم الرغبة في الحديث عما حدث معه. (اليونيسف، عن الانترنيت)

ومع أنه يمكن أن تتوافر لدى الأسرة أكبر إمكانية لحماية الأطفال والتكفل بسلامتهم الجسدية والعاطفية. إلا أن الإحصائيات تشير إلى أن الكثير من الإساءة تحدث للطفل داخل الأسرة من قبل الوالدين أو غيرهم، ويشمل ذلك الإساءة الجسدية والجنسية والنفسية، فضلاً عن الإهمال المتعمد، وكثيراً ما يتعرض الأطفال لعقاب جسدي ونفسي قاسٍ في سياق عملية التأديب. وتعتبر الإهانات اللفظية والشتائم والعزل والرفض والتهديد والإهمال العاطفي والاستصغار من أشكال الإساءة التي قد تلحق الضرر بسلامة الطفل، وكثيراً ما يتعرض الأطفال لإيذاء جنسي من جانب شخص يعرفونه، وغالباً ما يكون أحد أفراد أسرتهم، وتفرض عموماً ممارسات تقليدية ضارة على الأطفال في سن مبكرة من جانب الأسرة، ويستتر قدر كبير من هذه الإساءة وراء الأبواب المغلقة بسبب العار أو الخوف. كل ذلك يدعو إلى دراسة ظاهرة سوء معاملة الأبناء وتأثيرها على مستوى التحصيل لديهم.

مشكلة البحث:

إن ظاهرة سوء معاملة الأبناء وإهمالهم شائعة عالمياً، فهي تحدث في المجتمعات كافة، وفي مختلف الطبقات الاجتماعية والاقتصادية بغض النظر عن الدين والثقافة والعرق والأصل. وتقدر منظمة الصحة العالمية أن 40 مليون طفل أعمارهم أقل من 15 سنة في العالم يعانون سوء المعاملة والإهمال، ويحتاجون إلى رعاية صحية واجتماعية. (موقع جولد فيكس، عن الانترنيت) وتؤكد ذلك دراسات عديدة، مثل الاستقصاء الذي أجري في الولايات المتحدة الأمريكية عام 2000، والذي بين أن هناك 18 حالة يتمَّ التبليغ عنها من بين 1000طفل، من هذه الحالات 4% تعرضت لإساءة نفسية، و13% إساءة جنسية، و25% إساءة جسدية، و58% إهمال (Berliner,L.2000,18). وأشارت بعض الإحصائيات إلى أن حوالي 2000 طفل يموتون سنوياً في الولايات المتحدة الأمريكية بسبب إساءة معاملتهم من قبل والديهم، وحوالي مليون طفل يعانون الأسى نتيجة الإهمال. أما في بريطانيا فقد كانت هناك 6000 حالة عنف أسري عام 1993. (رزق، 2004، 15) وأوضح مسح أجرته اليونيسف في مصر أن 37% من الأطفال أفادوا أن آباءهم ضربوهم أو ربطوهم بإحكام، وأن 26% منهم أبلغوا عن إصابات مثل الكسور، أو فقدان الوعي، أو إعاقة دائمة نتيجة لذلك، وفي مسح آخر أجري في الهند أفادت 36%من الأمهات الهنديات بأنهن ضربن أطفالهن بأداة ما، و28% ضربنهن بقبضة اليد، و10% منهن ركلنهن، و29% جذبنهن من شعورهم. (اليونيسف، عن الانترنيت).

وفي سورية أكدت بعض الدراسات على انتشار الظاهرة مثل: دراسة (مطاع بركات، 2004)، ودراسة (محمد حامدة وأسيمة خير1998)، ودراسة (محمد ضو2002).

وجميع تلك الدراسات بينت أن لسوء معاملة الأبناء وإهمالهم عواقب سيئة قد تستمر لأوقات طويلة بعد حدوثها، وتظهر تلك العواقب في الطفولة أو المراهقة أو الكهولة على شكل عواقب صحية جسدية، وعواقب نفسية وسلوكية، وعواقب ذكائية واستعرافية، ويمكن أن يكون من بين هذه العواقب تدهور الأداء الدراسي لدى الطالب الذي تعرض لسوء المعاملة والإهمال.

وكل ذلك دفع الباحث إلى استقصاء العلاقة بين سوء المعاملة الوالدية ومستوى التحصيل لدى طلبة الصف الأول الثانوي في مدارس مدينة دمشق، حيث أنه لم يتمَّ حتى الآن مثل هذا الاستقصاء في حدود علم الباحث. ويمكن صياغة مشكلة البحث بالسؤال الآتي:

ما طبيعة العلاقة بين سوء معاملة الأبناء والتحصيل الدراسي لدى طلبة الصف الأول الثانوي في المدارس الرسمية لمحافظة مدينة دمشق؟

أهمية البحث: تنبع أهمية البحث من :

1- أهمية التحصيل الدراسي بالنسبة لطالب المرحلة الثانوية، فهي المرحلة التي تقرر مستقبله.
2- محاولة الكشف عن مدى انتشار ظاهرة سوء المعاملة بين طلبة الصف الأول الثانوي، وبالتالي إثارة اهتمام الباحثين بهذه الظاهرة والعمل على دراستها وكيفية التعامل معها.
3- محاولة الكشف عن العلاقة بين سوء معاملة الأبناء والتحصيل الدراسي، وبالتالي تحديد ما إذا كانت هذه الظاهرة من مسببات ضعف التحصيل لدى الطلبة.
4- محاولة الكشف عن الفروق بين الذكور والإناث في التعرض لسوء المعاملة الوالدية.

5- محاولة وقاية الطلبة من ضعف التحصيل الدراسي، والذي قد ينجم عن سوء معاملة الوالدين لأبنائهم.
6- توعية الأهل والمربين للتعامل مع هذه المشكلة، وإيجاد بدائل تخفف من آثارها السلبية على الطالب وعلى تحصيله الدراسي.

أهداف البحث: يهدف البحث إلى معرفة:

1- مدى انتشار سوء المعاملة الوالدية للأبناء سواءً أكانت (جسدية، أم جنسية، أم نفسية، أم إهمال).
2- مدى الاختلاف في التعرض لسوء المعاملة بين الذكور والإناث.
3- مدى تأثير سوء المعاملة الوالدية على مستوى التحصيل لدى الطلبة.
4- مدى تأثر مستوى التحصيل الدراسي بسوء المعاملة الوالدية تبعاً لجنس الطالب.

أسئلة البحث: يحاول البحث الإجابة عن الأسئلة الآتية:

1- ما مدى انتشار سوء المعاملة بين أفراد العيِّنة؟
2- ما الفرق بين درجات الذكور ودرجات الإناث على مقياس سوء المعاملة؟
3- ما العلاقة بين درجات الطلبة على مقياس سوء المعاملة ومستوى التحصيل الدراسي لديهم؟
4- ما العلاقة بين درجات الطلبة على مقياس سوء المعاملة ومستوى التحصيل لديهم تبعاً لمتغيِّر الجنس؟

منهج البحث: اتبع في هذا البحث المنهج الوصفي التحليلي بغية تفسير الظواهر الموجودة في الواقع، وتفسير العلاقات فيما بينها، بالإضافة إلى الحصول على أكبر قدر ممكن من المعلومات عن الظواهر المدروسة بالاستناد إلى حقائق الواقع.(lokesh,1993,p. 405).

حدود البحث:

1- الحدود البشرية: طلبة الصف الأول الثانوي في المدارس العامة الرسمية لمدينة دمشق.

2- الحدود المكانية: المدارس العامة الرسمية في مدينة دمشق.

3- الحدود الزمانية: نُفِّذ البحث خلال الفترة الزمنية الواقعة بين1 /2/2008م ولغاية 2008/5/1م.

متغيِّرات البحث:

آ- المتغيِّرات المستقلة: سوء المعاملة.

ب- المتغيِّرات التابعة: مستوى التحصيل الدراسي، ويقاس من خلال الدرجات التي حصل عليها الطالب في المواد الدراسية جميعها خلال الامتحانات.

ج- متغيِّرات ديموغرافية: النوع الاجتماعي (ذكور – إناث).

تعريفات البحث:

سوء المعاملة:

عرفت منظمة الصحة العالمية سوء المعاملة بأنَّها: "التعسف ضد الأطفال أو سوء معاملتهم، وكل أشكال سوء المعاملة الجسدية والعاطفية والاعتداءات الجنسية والإهمال، أو المعاملة المتهاونة، أو الاستغلال التجاري، أو غيره من أشكال الاستغلال التي من شأنها أن تتسبب بإلحاق الأذى بصحة الطفل، أو حياته، أو كرامته، أو تطوره في سياق علاقة تنطوي على المسؤولية والثقة والسلطة. (أوتاني، 2008، 2)

إنَّها: كلُّ فعل من جانب الوالدين، أو من جانب من يرعى الطفل يؤدي إلى موت الطفل، أو يؤثِّر عليه نفسياً أو جسدياً أو جنسياً أو إهمالاً. (إدريس، 2000،415).

إنها: كل فعل يعيق نمو الطفل النفسي والبدني والاجتماعي والعاطفي. (رزق، 2004، 16).

إنها: أي فعل أو الامتناع عن فعل يعرض حياة الطفل وسلامته وصحته الجسدية والعقلية والنفسية للخطر، كالقتل أو الشروع في القتل والإيذاء والإهمال وكافة الاعتداءات الجنسية. (موسوعة صحة الطفل، 2009، عن الانترنيت).

التعريفات الإجرائية:

- سوء معاملة الأبناء: هي الأذيات المقصودة التي تصيب الأطفال ضمن إطار الأسرة، وتؤثِّر في صحتهم الجسدية مثل: "الخدوش والجروح والكسور والحروق"، أو النفسية مثل: "التحقير والترهيب والعزل والحرمان الطبي والنفسي والتعليمي"، أو الجنسية مثل: "المداعبة والجماع أو استغلال الأطفال في الدعارة أو الصور الإباحية أو تعريضهم لصور إباحية"، إضافة إلى الإهمال الجسدي مثل: "الحرمان من الغذاء أو الملبس أو الرعاية الصحية"، والإهمال التعليمي مثل: "عدم تسجيل الطفل في المدرسة والسماح للطفل بالتسرب منها وعدم الاهتمام باحتياجات الطفل التعليمية الخاصة، والإهمال العاطفي مثل: "الحرمان العاطفي، وعدم تأمين الرعاية النفسية اللازمة، والسماح للطفل القيام بتصرفات سيئة وتشجيعه عليها".
- التحصيل الدراسي: هو مجموع الدرجات التي يحصل عليها الطالب في مواد المنهاج المدرسي المختلفة.

الخلفية النظرية:

أولاً : ماهية سوء معاملة وإهمال الأطفال

الأطفال معرضون للإساءة من أحد أفراد أسرهم أكثر من أيِّ شخص آخر، وتحدث الإساءة في كلِّ المجتمعات، ويزداد حدوثها بفعل عوامل مختلفة اجتماعية وأسرية وشخصية. ففي عهد الدولة الرومانية مثلاً: كان يتمَّ تشويه الأطفال لاستدرار

عطف الناس عليهم بغية التسول، و كذلك إلى عهد قريب كان يتمَّ قتل الأطفال لأسباب سياسية أو دينية أو اقتصادية، ويساء إليهم بدون أية ضوابط اجتماعية، كما كان هناك اعتقادٌ شائعٌ بأن إساءة معاملة الأطفال جسدياً تبني شخصياتهم وتقويها، وتلك النظرة كانت سائدة في العملية التعليمية أيضاً، حيث كان هناك من يرى بأن الطالب يحتاج للضرب المبرح ليتعلم دروسه ويتقنها، وكان من الشائع والمقبول أن يقوم الكبار بممارسة العقاب القاسي على الأطفال. وفي بعض الثقافات القديمة كان الأطفال يقدمون قرباناً لإرضاء الآلهة، وكانت هذه الممارسات مقبولة اجتماعياً، وكان يعتقد أن قتل الأطفال المولودين بتشوهات خلقية يحمي آباءهم من الجن الذي تلبس هؤلاء الأطفال، وكان مرضى الصرع والتخلف العقلي هم أيضاً من ضحايا هذا التصور. (وزارة التربية، يونيسف، 2008، 7)، وبدأ الاهتمام بموضوع سوء معاملة الطفل في الستينيات من القرن الماضي، حيث توضحت ضرورة وجود فريق متعدد الاختصاصات لمساعدة هؤلاء الأطفال وحمايتهم من الأذى الواقع عليهم، ويشمل هذا الفريق أطباء ومعالجين نفسيين ومرشدين اجتماعيين ورجال قانون وشرطة وعناصر الخدمة الاجتماعية والدعم المادي.

1- انتشار ظاهرة سوء معاملة الأطفال وإهمالهم:

على الرغم من أن إساءة معاملة الأطفال تتمَّ في مختلف أرجاء العالم، غير أن المعلومات الموثوقة عن حجم هذه المشكلة ما زالت ضئيلة، ويقدر حجم هذه المشكلة بقياس معدلات الوقوع أو بقياس معدلات الانتشار، ويبدو أن لوقوع سوء معاملة الأطفال وإهمالهم معدل موحد في الدول التي طورت هيئات متقدمة للخدمة الاجتماعية، ففي الولايات المتحدة مثلاً تمَّ تسجيل / 12/ ضحية لسوء المعاملة والإهمال من بين كل ألف طفل في عام /2000م/، وكان هؤلاء الأطفال ضحايا لشكل واحد أو أكثر من أشكال سوء المعاملة والإهمال، كما يعاني سنوياً في الولايات

المتحدة حوالي 160.000 طفل من أذيات شديدة مهددة للحياة، ويتوفى منهم 1200 طفل بسبب أذيات سوء المعاملة والإهمال. أما بالنسبة للدول النامية، فإن تسجيل حالات الوقوع أقل من تلك المسجلة في الدول المتقدمة، ويعود السبب إلى عدم وجود جهات مسؤولة عن تلقي التبليغات لعدم توافر الخدمات الاجتماعية الكافية في أغلب الدول النامية. (العسالي، 2008 ، 31).

2- أشكال سوء المعاملة والإهمال: يمكن تمييز عدة أشكال لسوء المعاملة، منها:

*سوء المعاملة الجسدي: وهو التسبب بأي نوع من الأذى الجسدي للطفل من قبل من يرعاه نتيجة الضرب أوالصفع أوالركل أوالحرق أوغيرها، ويتضمن أيضاً الإفراط في الضبط والعقاب الجسدي.

*سوء المعاملة النفسي: نموذج متكرر من السلوك أو الفعل المتطرف الذي يمارسه الأهل، والذي يوحي للطفل بأنه مشوه، أو غير محبوب، أو غير مرغوب فيه، أو لا قيمة له.

*سوء المعاملة الجنسي: أي فعل أو سلوك جنسي، أو ذو مغزى جنسي يمارس مع الأطفال، ويتضمن المداعبة والجماع واللواط وسفاح القربى والاغتصاب والاستعراء والاستغلال الجنسي والتعريض لمواد إباحية.(Hart,S.,&Brassard,M,1991,61).

*الإهمال: هو التقصير بتلبية الحاجات الرئيسة للطفل، مثل حرمان الطفل من الغذاء أو الملبس أو المأوى أو الإشراف أو الرعاية الطبية، شريطة ألا يكون عدم تحقيق احتياجات الطفل بسبب الفقر أو عدم المقدرة على ذلك. ومن أشكال الإهمال: الإهمال الجسدي والتعليمي والعاطفي. (سواقد، الطراونة، 2000، 415).

3- العوامل المؤدية لسوء المعاملة والإهمال: يحدث سوء معاملة الأطفال وإهمالهم في الطبقات الاجتماعية والاقتصادية كافة وفي المجتمعات كلها بغض النظر عن الدين والثقافة والعرق، وليس لحدوثه سبب واحد، كما لا يوجد وصف محدد يجمع الأسر كلها التي يقع أطفالها ضحايا لسوء المعاملة والإهمال، وتوضح الأبحاث العلمية أربع مجموعات من عوامل المخاطرة التي تترافق عادة بسوء معاملة الأطفال وإهمالهم وهي:

1- عوامل الأهل أو مقدمي الرعاية: فقد يعاني أحد أو الوالدين كلاهما أو مقدمو الرعاية للطفل من مشكلات تسهم في حدوث سوء معاملة الأطفال وإهمالهم، نذكر منها:اضطراب الشخصية والأمراض النفسية، والإدمان على الكحول والمخدرات، وسوابق التعرض لسوء المعاملة، والإهمال في الطفولة، وكذلك فإنَّ معارف الوالدين ومواقفهما وعمرهما قد يؤثر في حدوثها . (Melnick,B.,&Hurley,J.R,1969,746).

2- عوامل الأسرة: يزداد حدوث سوء معاملة الأطفال وإهمالهم في بعض الأسر نتيجة ظروفهم الحياتية مثل: الخلافات الزوجية، والعنف المنزلي، والطلاق، والبطالة، والضغوط المالية، والعزلة الاجتماعية، ورغم أن هذه الظروف قد لا تسهم في حدوث سوء المعاملة، إلا أنها قد تكون أحد العوامل الهامة في حدوثها. (Kolbo, J. R, 1996, 113).

3 -عوامل الطفل: قد يزداد احتمال سوء معاملة الطفل وإهماله نتيجة تفاعل عوامل الوالدين مع بعض خصائص الطفل مثل: عدم فهم الأهل لمراحل تطور الطفل ودرجة نموه الجسدي، والعقلي، والعاطفي، والاجتماعي، كما أن لعمر الطفل علاقة واضحة باحتمال تعرضه لسوء المعاملة والإهمال، فالطفل المصاب بإعاقة

جسدية، أو استعرافية، أو عاطفية هو أكثر تعرضاً لسوء المعاملة والإهمال. (Sullivan, P. M., & Knutson, J. F, 2000, 1257).

4- عوامل بيئية: قد تزيد العوامل البيئية من احتمال حدوث سوء معاملة الأطفال وإهمالهم مثل: الفقر والبطالة والعزلة الاجتماعية والخصائص المجتمعية. فالفقر المترافق مع الاكتئاب أو الإدمان أو العزلة الاجتماعية قد يرفع احتمال حدوثها، كما أن الآباء الذين يسيؤون معاملة أطفالهم يعانون من العزلة والوحدة ونقص الدعم الاجتماعي، وأن الترويج للعنف في المواقف الاجتماعية من قبل وسائل الإعلام قد يزيد من احتمال حدوث سوء المعاملة. ومع ذلك فمن الضروري أن نذكر أن معظم الآباء ومقدمي الرعاية الذين يعيشون في مثل هذه البيئات لا يسيؤون، وغالباً ما تترافق العوامل البيئية بالعوامل الأخرى. (العسالي، 2008، 42).

4- عواقب سوء المعاملة والإهمال: قد تكون عواقب سوء معاملة الأطفال وإهمالهم عميقة تستمر لأوقات طويلة بعد حدوثها، وتظهر تلك العواقب في الطفولة، أو في المراهقة، أو في الكهولة، وتؤثر في مختلف مظاهر تطور الفرد جسدياً واستعرافياً ونفسياً وسلوكياً، وتتفاوت تلك العواقب من الأذيات الجسدية الخفيفة إلى الأذيات الشديدة والسلوك العدواني المتطرف والوفاة، وبناءً عليه تصنف عواقب سوء معاملة الأطفال وإهمالهم في ثلاث زمر متداخلة:

1- عواقب صحية وجسدية تتضمن: تأثيرات آنية نذكر منها: السحجات والحروق والكدمات وكسور العظام، وتأثيرات مديدة نذكر منها: الأذية الدماغية والنزوف والإعاقة الدائمة. وقد تنجم هذه العواقب عن رض فيزيائي مثل: الصفع على الرأس أو الجسم، والخض العنيف، والحرق بماء ساخن، والخنق، أو عن إهمال مثل: الحرمان من التغذية المناسبة أو من التحريض الحركي المناسب أو من العلاج الطبي. (Conway, E. E, 1998, 677).

2- عواقب ذكائية واستعرافية: بينت بعض الأبحاث انخفاض الأداء الذكائي والاستعرافي عند أطفال تعرضوا لسوء المعاملة والإهمال مقارنة بأطفال لم يتعرضوا لها، بينما لم تكشف أية فوارق في أبحاث أخرى، وأكدت الأبحاث أن سوء المعاملة يترافق بتراجع التحصيل الدراسي. (Allen,R.E.,&Oliver,J.M,1982,299).

3- عواقب عاطفية ونفسية وسلوكية: يمكن لأي من أنماط سوء معاملة الأطفال وإهمالهم أن يؤثر في تطور الطفل العاطفي والنفسي، ويتسبب في مشكلات سلوكية، ويظهر ذلك إما مباشرة، أو بعد سنوات عديدة ، وتظهر هذه العواقب في عدة أشكال مثل: احتقار الذات والقلق والاكتئاب، ومتلازمة الكرب التالي للرض، وصعوبات التعلق، وسلوك أذى النفس، وجنوح الأحداث. (العسالي، 2008،ص50).

5- الوقاية من سوء المعاملة والإهمال: تتمَّ فعاليات الوقاية من سوء معاملة الأطفال وإهمالهم عادةً على ثلاثة مستويات:

- مستوى وقاية أولية أو شاملة: توجه إلى عامة الجمهور بهدف منع حدوث سوء معاملة الأطفال وإهمالهم أصلاً، وتتمَّ عن طريق: إعلانات عامة طرقية وإذاعية وتلفزيونية، وحملات توعية وتوفير الخدمات للمواطنين.

- مستوى وقاية ثانوية أو انتقائية: موجهة إلى الأسر ذات الخطورة العالية بهدف تخفيف الظروف التي تؤهب لسوء معاملة الأطفال وإهمالهم، ويكون ذلك من خلال: برامج الإدمان، وبرامج رعاية الأطفال المعاقين، ومراكز تقديم المعلومات، وبرامج دعم الأسر المعرضة لخطر سوء معاملة، وإهمال الأطفال، ودعم برامج الزيارات المنزلية.

- مستوى وقاية ثالثية أومستطبة: حيث توجه الخدمات إلى الأسر التي حدثت ضمنها سوء معاملة وإهمال الأطفال بهدف تخفيف عواقبها ومنع تكرار حدوثها، وتتمَّ من خلال: برامج خدمات مكثفة للحفاظ على الأسرة، ومناطرة الأسرة المأزومة من قبل أسر مستقرة تقدم الدعم والقدوة الصالحة وخدمات الصحة النفسية للأطفال والأسر المتأثرة بسوء المعاملة والإهمال. (العسالي، 2008، 57).

ويمكن القول إن التعافي من خبرات الصدمة النفسية المتعلقة بوقوع الإساءة غالباً ما يكون صعباً، وبالتالي يحتاج الضحايا إلى المساندة النفسية الحثيثة والمساعدة الطبية على حد سواء، ولابد من أن تقدم هذه الخدمات بأسرع وقت ممكن، وبتكامل فعاليات الوقاية بمستوياتها الثلاثة - في أي مجتمع - يتشكل طيف من الخدمات اللازمة تسهم بالحد من شدة سوء معاملة الأطفال وإهمالهم. (يونيسف، 1995، 30).

ثانياً: التحصيل الدراسي

التحصيل الدراسي: هو معلومات وصفية تبين مدى ما تعلمه التلاميذ بشكل مباشر من محتوى المادة الدرسية، وذلك من خلال الاختبارات التي طبقت على التلاميذ خلال العام الدراسي، لقياس مدى استيعابهم للمعارف والمفاهيم والمهارات. (أبو علام، 1994، 306) ويبيِّن التعريف أن التحصيل الدراسي يتحدد من خلال: مدى ما تعلمه التلاميذ من محتوى المادة الدرسية، ومدى استيعاب التلاميذ للمعارف والمفاهيم والمهارات التي لها علاقة بالمادة الدرسية، ويقاس التحصيل من خلال الاختبارات التي تطبق على التلاميذ، ويمكن أن تكون هذه الاختبارات إما شهرية أو فصلية، أو في نهاية المرحلة التعليمية. (مسعود، 1997، 105).

العوامل المؤثرة في التحصيل الدراسي

أ- عوامل متعلقة بالطفل نفسه، منها: - الدافعية للإنجاز: فالتحصيل الدراسي يرتبط بدافعية الإنجاز، وكلما امتلك الطالب دافعاً قوياً للإنجاز، كلما ارتفع التحصيل لديه. (الصالح، 1996، 27).

- مفهوم الذات: إن سلوك الطفل وأداءه يتأثر بمفهومه عن ذاته، وبما أن التحصيل الدراسي هو نوع من الأداء، فهو يتأثر بمفهوم الطالب عن ذاته، فنظرة التلميذ إلى ذاته كشخص قادر على التحصيل والنجاح في تعلمه المدرسي تعمل كقوة منشطة تدفعه إلى تأكيد هذه النظرة والحفاظ عليها، أما التلاميذ الذين يعتبرون أنفسهم غير قادرين على النجاح والتحصيل فإن تحصيلهم المدرسي يتأثر بهذه النظرة إلى أنفسهم. (عبد الله، 2001، 136).

- الاستعداد الدراسي: هو مدى قابلية الفرد للتعلم، أو مدى قدرته على اكتساب سلوك أو مهارة معيِّنة ، إذا ما تهيأت له الظروف المناسبة، غير أن التحصيل يختلف عن الاستعداد لأن التحصيل يعتمد على خبرات تعليمية محددة في أحد المجالات الدراسية أو التدريبية، بينما الاستعداد الدراسي يعتمد على الخبرة التعليمية العامة التي يكتسبها الفرد في سياق حياته. وعليه فإن تحصيل الطلبة ذوي الاستعداد الدراسي المرتفع يكون أفضل من تحصيل الطلبة ذوي الاستعداد الدراسي المنخفض. (أبو علام، 1994، 308).

- القدرات العقلية: إن التحصيل الدراسي يتأثر بقدرات الطالب العقلية، فذوي القدرات العقلية المرتفعة أكثر تحصيلاً من ذوي القدرات العقلية المنخفضة. (توق، عدس، 1998، 200).

ب- عوامل متعلقة بالأسرة: تؤثر طريقة معاملة الوالدين لأبنائهم على مستوى تحصيلهم الدراسي، فالوالدان اللذان يهتمان بحياة أبنائهم، ويشاركان في أنشطتهم، يؤثران إيجابياً في إنجازهم الدراسي. وأن ما توافره الأسرة من بيئة اجتماعية ونفسية لأبنائها، وما تتيحه لهم من إمكانات مادية تلبي متطلباتهم الدراسية، يؤثر في استقرارهم النفسي والاجتماعي، وبالتالي على مستوى التحصيل لديهم. (آدم، 2001، 81).

ج- عوامل متعلقة بالمدرسة: يتأثر التحصيل الدراسي بالبيئة الاجتماعية والمادية للمدرسة، وبأنظمة الامتحانات فيها، وبمدى توافق الطالب مع محيطها، وبعلاقته مع زملائه ومدرسيه، وكلما كانت العلاقة قائمة على الاحترام المتبادل، ومعرفة المعلم بالمراحل النمائية للتلاميذ وبمشكلاتهم وكيفية التعامل معها، كلما أثر ذلك إيجابياً في مستوى التحصيل لديهم، أما عدم معرفة احتياجات التلاميذ النفسية والتعليمية والعلاقة القائمة على إساءة معاملتهم ، فذلك يؤثر سلباً في مستوى تحصيلهم. (الداهري، الكبيسي، 2000 ، 65).

الدراسات السابقة:

الدراسات العربية:

- دراسة: السيد عبد العزيز الرفاعي (1994) - مصر

عنوان الدراسة: إساءة معاملة الأطفال وعلاقتها ببعض المشكلات النفسية.

أهداف الدراسة:

- إلقاء الضوء على ظاهرة إساءة معاملة الأطفال ومدى انتشارها.
- الكشف عن بعض المشكلات النفسية عند الأطفال ومدى ارتباطها بسوء المعاملة.
- الكشف عن بعض المتغيِّرات الأسرية التي ترتبط بسوء المعاملة.
- الكشف عن الفروق بين الذكور والإناث في إساءة معاملة الأطفال.

عيِّنة الدراسة: (60) طفلاً أعمارهم بين 10-16 سنة من الذكور والإناث، قسمت إلى مجموعتين ضابطة وتجريبية.

أدوات الدراسة: استخدم الباحث في دراسته مقياساً لسوء معاملة الأطفال، وآخر لمشكلات الأطفال النفسية.

أهمّ النتائج:

- وجود فروق دالة إحصائياً بين متوسط الدرجة الكلية لسوء المعاملة بين المجموعة التجريبية والمجموعة الضابطة لصالح المجموعة التجريبية.
- وجود فروق دالة إحصائياً بين متوسط الدرجة الكلية لبعض المشكلات النفسية بين المجموعة التجريبية والمجموعة الضابطة لصالح المجموعة التجريبية.
- عدم وجود فروق دالة إحصائياً بين الذكور والإناث في متوسط الدرجة الكلية لسوء المعاملة، ومتوسط الدرجة الكلية لبعض المشكلات النفسية لدى المجموعة التجريبية.
- وجود علاقة ارتباطية دالة إحصائياً بين أساليب سوء المعاملة وبعض المتغيِّرات الأسرية لدى المجموعة التجريبية.

- دراسة: (محمد ضو) 2002م- سورية

عنوان الدراسة: دراسة مسحية لظاهرة سوء المعاملة الجنسي.

هدف الدراسة: التعرف على انتشار ظاهرة سوء المعاملة الجنسية.

أدوات الدراسة: بطاقة رصد.

عيِّنة الدراسة: عيِّنة من الإناث في مركز الطب الشرعي في حلب حيث تمَّ رصد /249/ حالة سوء معاملة جنسية، و/1696/ سوء معاملة جسدي.

أهمّ النتائج: أكدت الدراسة على وجود ظاهرة سوء المعاملة الجنسية، وهذا يدلُّ على أن لسوء المعاملة والإهمال عواقب سيئة.(مجلة نساء سورية،2008، عن الانترنيت).

- دراسة: مطاع بركات (2004) - سورية.

عنوان الدراسة: العنف الموجه ضد الطفل.

أهداف الدراسة: التعرف على الأساليب الأكثر انتشاراً للعنف الموجه ضد الطفل، سواءً في المنزل أم في المدرسة أم في الشارع أم عبر وسائل الإعلام. وشدة أساليب العنف، وأشكاله، وتحديد الأشخاص الذين يقومون به سواءً داخل المنزل أم خارجه.

عيِّنة الدراسة: تألفت من ثلاث مجموعات هي: مجموعة تلامذة مرحلة التعليم الأساسي (8962) تلميذاً وتلميذة من تلاميذ الصفين الخامس والثامن، ومجموعة أهالي التلاميذ وعددهم (8962)، ومجموعة معلمي هؤلاء التلاميذ وعددهم (1160).

أدوات الدراسة: اعتمد الباحث في تنفيذ بحثه على استمارات ثلاث وهي: استمارة العنف الموجه ضد الطفل، واستمارة للأهالي، واستمارة للمعلمين، إضافة إلى بطاقة بيانات شخصية للطفل.

أهمّ النتائج: أثبتت النتائج أن ظاهرة العنف شائعة لدرجة كبيرة في الأسرة والمدرسة والشارع، وأن هناك أشكالاً مؤلمة من العنف الموجه ضد الطفل مثل: دوس المعلم على رأس الطفل تهذيباً له، وضرب الأطفال بالمسطرة بعد بل أيديهم بالماء البارد لدرجة تؤدي إلى إغماء بعضهم، وقيام بعض الأهل باستخدام النار في إعادة أطفالهم إلى الدرب السوية.

دراسة: أمينة رزق 2004 سورية

عنوان الدراسة: ظاهرة العنف في المدارس

أهداف الدراسة: التعرف على أنواع العنف الذي يتعرض له أطراف العملية التعليمية "تلميذ، معلم، إدارة" والتعرف على مظاهر العنف وأسبابه وآثاره المادية والنفسية.

عيِّنة الدراسة: عيِّنة من الطلبة والمعلمين في مدينة دمشق.

أدوات الدراسة: استبيانات موجهة للطلبة والمعلمين.

أهمّ النتائج: تنتشر ظاهرة العنف بين طلبة المدارس الذكور والإناث وهي بين الذكور أكثر. ويمارس العنف من قبل كلّ أطراف العملية التعليمية "معلم، تلميذ، إدارة، منهاج". وترتفع نسبة العنف في المرحلة الإعدادية. ويمارس العنف في المدرسة بأشكاله الجسدية والنفسية كافة، ويرتبط بعلاقة وثيقة بخلل النظام المدرسي، وبالبناء النفسي وأشكال السلوك اللاتوافقي عند الفرد. وتكون الوقاية من العنف بإزالة العوامل المؤدية إليه.

الدراسات الأجنبية:

- دراسة: (موراي. أ . ستراوش) 1997 أمريكا

عنوان الدراسة: العنف الأسري.

أهداف الدراسة: هدفت الدراسة إلى الكشف عن المشكلات التي تتعلق بالأسرة من حيث طبيعتها ودرجة حدتها وأسبابها ونتائجها وخاصة مشكلة العنف الأسري.

عيِّنة الدراسة: أجريت الدراسة على (2143) عائلة تمَّ انتقاؤها لتمثِّل (47) مليون عائلة في أمريكا.

أدوات الدراسة: استخدم الباحث في دراسته المقابلة المقننة والتي أعد أسئلتها مسبقاً.

أهمّ النتائج: تؤثِّر في العنف عوامل متعددة اجتماعية وثقافية. ولا يوجد علاقة بينه وبين المشكلات النفسية. ولا يوجد ارتباط بين العنف ومستوى الدخل. وإن تعرض الفرد للعنف أو مشاهدته يؤدي إلى استخدام العنف. (الطرح، 2004، 125).

دراسة الأمين العام للأمم المتحدة(كوفي أنان) 2003 أمريكا

عنوان الدراسة: العنف ضد الأطفال.

هدف الدراسة: التعرف على طبيعة العنف ضد الأطفال ومدى انتشاره وأسبابه واقتراح توصيات للعمل على منعه والتصدي له.
عيِّنة الدراسة: عيِّنة من الأطفال والشباب والكبار في عدد من دول العالم.

أدوات الدراسة: عدد من الاستبيانات للتعرف على العنف ومدى انتشاره وأسبابه ومظاهره.

أهمّ النتائج: العنف ضد الأطفال، ويمارس في كلِّ مكان بغض النظر عن البلد أو المجتمع، كما أنه غالباً ما يمارس من قبل أفراد يعرفهم الأطفال ويثقون بهم، كالآباء والأمهات أو أزواجهم، أو الأصدقاء، أو زملاء الدراسة، أو المدرسين أو أرباب العمل. ومن أشكال العنف ضد الأطفال العنف الجسدي والنفسي والإهمال. ومع أن انعكاسات العنف قد تتفاوت وفقاً لطبيعته وشدته، فإنَّ العواقب على الأطفال والمجتمع تكون في معظم الأحيان خطرة وضارة. (اليونيسف، 2003، عن الانترنيت).

تعقيب على الدراسات السابقة:

من خلال الدراسات السابقة التي تناولها الباحث يتبين أنها تناولت حجم ظاهرة سوء المعاملة الموجهة نحو الأطفال وأشكالها والأشخاص الذين يقومون بها وعلاقتها ببعض المتغيِّرات، ولم تتناول هذه الدراسات علاقة سوء المعاملة بالتحصيل الدراسي، وهذا ما تناولته الدراسة الحالية.

إجراءات البحث:

مجتمع البحث:

طلبة الصف الأول الثانوي العام في المدارس الرسمية لمدينة دمشق والبالغ عددهم /12000/ طالباً وطالبة، حسب الدليل الإحصائي الصادر عن مديرية التربية في دمشق للعام 2008.

عيِّنة البحث:

تمَّ اختيار عيِّنة تمثِّل المجتمع الأصلي، وهي عيِّنة مستقلة مسحوبة بطريقة عشوائية. (الحمصي، 118، 1991)، نسبة العيِّنة 2%، وعدد أفراد العيِّنة 240طالباً وطالبة. وحجم العيِّنة لا يؤخذ بمعزل عن حجم المجتمع وأهداف البحث. (الجنادي، 2003، 160).

إجراءات سحب العيِّنة:

قسمت محافظة مدينة دمشق إلى أربع مناطق حسب الصفة العامة والغالبة على المنطقة كما يلي:

منطقة فقيرة (شعبية بسيطة): مثل: (القابون – الميدان) تتميز بقلة الخدمات الصحية والإدارية، والفقر، كسمة عامة لمعظم سكانها، ويبدو شكل الأبنية والعمران فيها بسيطاً متواضعاً، وتظهر فيها العلاقات الاجتماعية بشكلها التقليدي القديم كتواصل الجوار.

منطقة السكن العشوائي: مثل: (مزة جبل – دويلعة) وتتميز بكثرة المهاجرين من الأرياف إلى المدينة، ومعظم أفرادها يعملون في الوظائف الحكومية المختلفة، وترتفع فيها نسبة القادمين من محافظات مختلفة، وتتميز علاقاتها الاجتماعية بالترابط والتماسك.

منطقة متوسطة: مثل: (شاغور – عباسيين – أمويين) تتصف بارتفاع المستوى المادي والخدمي فيها بشكل أفضل من المناطق السابقة، ويختلف فيها شكل الأبنية بصورة أكثر ازدهاراً وتطوراً.

منطقة جيدة: مثل: (مزرعة – مهاجرين – أبو رمانة) وتتسم بتوافر الخدمات الإدارية ووسائل الترفيه الراقية، والأشكال المختلفة للرفاه المادي والثقافي، ويبدو شكل الأبنية فيها متميزاً وملفتاً للنظر لما فيها من تقدم عمراني وحضاري متطور.

تحديد المدارس التي تمَّ التطبيق فيها:

تمَّ تحديد أسماء المدارس في كلِّ منطقة تعليمية من الدليل الإحصائي الصادر عن مديرية التربية في دمشق، ثم سجلت أسماء هذه المدارس على قصاصات ورقية، وفرزت مدارس الذكور عن مدارس الإناث، ثم تمَّ اختيار مدرسة ذكور ومدرسة إناث من كلِّ منطقة، وبشكل عشوائي. وفي كلِّ مدرسة من المدارس التي تمَّ اختيارها سجلت أرقام الشعب على قصاصات ورقية أيضاً ثم سحب من هذه الأرقام وبالطريقة العشوائية شعبة واحدة، ومن هذه الشعبة تمَّ اختيار الطلاب ذوي الأرقام الزوجية من سجل تفقد الطلاب.

أدوات البحث وصدقها وثباتها:

لتحقيق أهداف البحث استخدمت الأدوات الآتية:

1- مقياس سوء معاملة الطفل لـ (ديفيد برنشتين 1995 (C.T.O). ترجمة أحمد جمال ماضي أبو العزائم وعادل محمد دسوقي. ويتألف المقياس من (53) عبارة لكل منها من (1-5) درجات، حيث تكون الدرجة الكلية لبنود المقياس (265) درجة. ويقسم المقياس إلى خمسة أبعاد هي:

* البعد الأول /الإساءة النفسية/ تقاس من خلال (13) عبارة.

* البعد الثاني /الإساءة الجسدية/ وتقاس من خلال (7) عبارات.

* البعد الثالث /الإساءة الجنسية/ وتقاس من خلال(7) عبارات.

* البعد الرابع /الإهمال المعنوي/ ويقاس من خلال (18) عبارة.

* البعد الخامس /الإهمال الجسدي/ ويقاس من خلال (8) عبارات. (انظر الملحق رقم(1) (faculty.ksu.edu.sa/73820/DocLib2/)

ومن أجل التأكد من صدق أداة البحث تمَّ عرضها على عدد من المحكمين في كلية التربية عددهم (4)، ولم تحذف أية عبارة وإنما تمَّ تعديل بعضها، وقد يكون ذلك بسبب اعتماد الباحث على الصورة العربية للمقياس. وللتحقق من ثبات الأداة قام الباحث بقياس معامل الثبات على عيِّنة من الطلبة عددها 36 طالباً وطالبة، وقد بلغ معامل ثبات ألفا 0,815، ومعامل الثبات بالتنصيف "سبيرمان براون" 0,821، ومعامل التنصيف بطريقة جوتمان 0,780، كما بلغ معامل الثبات بالإعادة عن طريق حساب معامل ترابط بيرسون 0.734، وهو ترابط يشير إلى أنَّ الأداة تتمتع بالثبات المناسب الأمر الذي يجعلها صالحة للاستخدام.

2- درجات الطلبة أفراد العيِّنة من خلال السجلات المدرسية، لعام 2007- 2008م، تمَّ أخذ درجات الطلبة أثناء تطبيق البحث، في الفترة الزمنية الواقعة بين 1 /2/2008م ولغاية 2008/5/1م، من السجلات المدرسية بعد الامتحان الفصلي الأول. وقد قسمت درجات التحصيل الدراسي للطلبة إلى خمس مستويات: (ضعيف، وسط، جيد، جيد جداً، ممتاز)، وذلك حسب التقسيم المعتمد من قبل وزارة التربية لمستويات التحصيل.

المعالجات الإحصائية المستخدمة:

- النسبة المئوية استخدمت للتعرف على نسبة شيوع سوء المعاملة.
- المتوسط الحسابي استخدم للتعرف على متوسط درجات أفراد العيِّنة.
– الانحراف المعياري للتعرف على مدى انحراف الدرجات عن المتوسط.
– قانون الترابط بيرسون استخدم لقياس معامل الثبات.
– قانون ت ستيودنت لقياس الفروق بين الذكور والإناث في التعرض لسوء المعاملة.
– اختبار معنوية الارتباط لقياس العلاقة بين سوء المعاملة ومستوى التحصيل.

نتائج البحث:

1- مناقشة النتائج المتعلقة بالسؤال الأول:

السؤال: ما مدى انتشار سوء المعاملة بين أفراد العيِّنة؟

للإجابة عن السؤال قام الباحث بالتعرف إلى مدى انتشار سوء المعاملة بين أفراد العيِّنة، من خلال حساب متوسط الدرجات الكلية للطلبة على مقياس سوء معاملة الطفل، حيث تمَّ وضع علامات لإجاباتهم على عبارات المقياس، وإعطاؤهم درجات على تلك الإجابات، ثم تمَّ جمع تلك الدرجات الكلية وتقسيمها على عدد أفراد العيِّنة، حيث بلغ متوسط الدرجات الكلية 183 درجة، وكانت النسبة المئوية للإساءة الكلية 69%. ثم قام الباحث بتقسيم درجات أفراد العيِّنة الكلية إلى ثلاثة مستويات، منخفض ومتوسط ومرتفع، تبعاً لدرجات الطلبة على المقياس، وذلك وفقاً لخصائص منحنى التوزع الطبيعي وكما هي موزعة أيضاً في تعليمات المقياس، وصنِّفت كالآتي: من الدرجة 53 – 88 إساءة منخفضة. ومن الدرجة 89-176 إساءة متوسطة. ومن الدرجة 177-265 إساءة مرتفعة. وبناءً على نتائج العيِّنة، تبيِّن أنه:

- حسب المستوى الأول لم يحصل أيٌّ من الطلبة على درجات ضمن هذا المستوى.
- حسب المستوى الثاني كانت النسبة المئوية 33%، ومتوسط درجات الطلبة 159 درجة.
- حسب المستوى الثالث كانت النسبة المئوية 67%، ومتوسط درجات الطلبة 197 درجة.

وهذا يبيِّن أن ظاهرة سوء المعاملة منتشرة ضمن مجتمع البحث، وقد يعود ذلك إلى مجموعة من العوامل، منها ما يتصل بالمجتمع ومشكلاته "مثل الفقر والبيئات العنيفة، والثقافة السائدة فيه، ومنها ما يعود للأسرة وحجمها، وإلى طبيعة الوالدين وما يتسمان به من صحة نفسية، وأيضاً إلى معارفهما وعمر كل منهما، وإلى ما يعانيان من مشاكل، ومنها عوامل خاصة بالابن وعلاقته بوالديه وإلى عمره وبنيته الجسدية

والنفسية، والخواص التي يتميز بها مثل العدوانية وصعوبة الطبع والمشاكل السلوكية، كل ذلك قد يسهم في حدوث الظاهرة، وبالتالي فهي ظاهرة تستحق الدراسة للتعرف على أسبابها وكيفية التعامل معها بجدية بسبب خطورتها. وتؤكد هذه النتيجة الدراسات السابقة حول انتشار ظاهرة سوء معاملة الأطفال وإهمالهم. لذلك يمكن التخفيف من حدة الظاهرة من خلال إقامة علاقات عاطفية داعمة بين الطفل وشبكة من الأقارب والأصدقاء، ومن خلال حلِّ الصراعات المتعلقة بالوالدين، وتقديم برامج تثقيف وتوعية لهم.

2- مناقشة النتائج المتعلقة بالسؤال الثاني:

السؤال: ما الفرق بين درجات الذكور ودرجات الإناث على مقياس سوء المعاملة؟

للإجابة عن هذا السؤال قام الباحث بتطبيق اختبار (ت ستيودنت) للتعرف على الفروق بين درجات الذكور والإناث على مقياس سوء المعاملة، وجاءت النتائج كما هي مبينة في الجدول الآتي:

الجدول رقم(1)

يبيِّن الفروق بين درجات الذكور والإناث في الإساءة لأفراد العيِّنة الكلية

المتغيِّر الجنس	أفراد العيِّنة	المتوسط	الانحراف المعياري	ت المحسوبة	ت المجدولة	الدلالة
ذكور	120	178	20	0.09	عند مستوى 0.05 = 1.96	غير دالة
إناث	120	188	4.93		عند مستوى 0.01 =2.576	غير دالة
المجموع	240					

نلاحظ من خلال الجدول رقم (1): أنَّ قيمة ت المحسوبة أصغر من قيمة ت المجدولة عند مستويي الدلالة 0.01 و0.05، وهي غير دالة إحصائياً، وهذا يدلُّ على عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين درجات الذكور والإناث على المقياس. ويمكن أن يعود ذلك إلى أن أساليب التربية الأسرية الصحيحة أو الخاطئة يمكن أن تستخدم من قبل الوالدين مع كلٍ من الذكور والإناث، حيث تلعب خبرات الوالدين دوراً هاماً في تحديد كيفية تصرفهما مع الطفل، فالتعرف على قدوة والدية سيئة والحرمان في الطفولة يجعل من الصعب على الوالدين تحقيق احتياجات أطفالهم، وكثيراً ما توجد سوابق تعرض لسوء معاملة وإهمال في طفولة الوالد الذي يسيء معاملة أطفاله أو يهملهم.

الفرق بين الذكور والإناث في التعرض للإساءة الجنسية:

الجدول رقم(2)

يبيِّن الفروق في التعرض للإساءة الجنسية بين الذكور والإناث

المتغيِّر الجنس	أفراد العيِّنة	المتوسط	الانحراف المعياري	ت المحسوبة	ت المجدولة	الدلالة
ذكور	120	18	5	1.70	عند مستوى 0.05=1.96	غير دالة
إناث	120	22	6		عند مستوى 0.01= 2.576	غير دالة
المجموع	240					

من خلال الجدول رقم (2): نلاحظ أن قيمة ت المحسوبة أصغر من قيمة ت المجدولة عند مستويي الدلالة 0.01 و0.05، وهي غير دالة إحصائياً، وهذا يدلُّ على عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين الذكور والإناث في مستوى الإساءة الجنسية. ويمكن أن يعود ذلك إلى حساسية القضايا الجنسية في مجتمع يتسم بالتكتمَّ وعدم الإفصاح عن مثل هذه القضايا، لأنها قضايا تمسُّ كرامة الإنسان وشرفه ومكانته ونظرة المجتمع المزرية للأشخاص الذين يقومون بمثل هذه الأفعال، وهذا ما يجعل الأفراد "الذكور والإناث" قلما يفصحون عن مثل هذه القضايا.

الفرق بين الذكور والإناث في التعرض للإساءة الجسدية:

الجدول رقم(3)

يبيِّن الفروق في التعرض للإساءة الجسدية بين الذكور والإناث

المتغيِّر الجنس	أفراد العيِّنة	المتوسط	الانحراف المعياري	ت المحسوبة	ت المجدولة	الدلالة
ذكور	120	27	4	1.76	عند مستوى 1.96=0.05	غير دالة
إناث	120	24	4		عند مستوى 2.576 =0.01	غير دالة

ومن خلال الجدول رقم (3) نجد أن قيمة ت المحسوبة أصغر من قيمة ت المجدولة عند مستويي الدلالة 0.01 و0.05، وهي غير دالة إحصائياً، وهذا يدلُّ على عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين الذكور والإناث في مستوى الإساءة الجسدية. ويمكن أن يعزى ذلك إلى أنَّ الوالدين يمكن أن يستخدما الأساليب التربوية نفسها مع كلا الجنسين بهدف تأديبهم أو تقويم سلوك غير مرغوب فيه قاموا به، وقد تحدث الإساءة نتيجة الإفراط في التأديب أو العقاب غير المتناسب مع جنس وعمر الطفل وحالته الجسدية والصحية مما يسبب له أذيات جسدية كبيرة.

الفرق بين الذكور والإناث في التعرض للإساءة النفسية:

الجدول رقم(4)

يبيِّن الفروق في التعرض للإساءة النفسية بين الذكور والإناث.

المتغيِّر الجنس	أفراد العيِّنة	المتوسط	الانحراف المعياري	ت المحسوبة	ت المجدولة	الدلالة
ذكور	120	43	12	0.56	عند مستوى 1.96=0.05	غير دالة
إناث	120	46	13		عند مستوى2.57=0.01	غير دالة

يبيِّن الجدول رقم (4) أنَّ قيمة ت المحسوبة أصغر من قيمة ت المجدولة عند مستويي الدلالة 0.01 و0.05، وهي غير دالة إحصائياً، وهذا يدلُّ على عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين الذكور والإناث في مستوى الإساءة النفسية. ويبيِّن ذلك أنَّ كلا الجنسين يتعرضان للإساءة النفسية بالمستوى نفسه. ويمكن أن يعزى ذلك إلى جهل الوالدين وقلة وعيهما بالآثار التي تتركها الإساءة النفسية، والتي تتمثل بتحقير الطفل وترهيبه وعزله وحرمانه، أمَّا عن استغلال الأطفال وإفسادهم مثل الدعارة والعقاقير فقد تكون الغاية مادية ولا يميز بذلك بين الذكور والإناث.

الفرق بين الذكور والإناث في التعرض للإهمال الجسدي:

الجدول رقم(5)

يبيِّن الفروق في التعرض للإهمال الجسدي بين الذكور والإناث.

المتغير الجنس	أفراد العيِّنة	المتوسط	الانحراف المعياري	ت المحسوبة	ت المجدولة	الدلالة
ذكور	120	21	5	1.87	عند مستوى 1.96=0.05	غير دالة
إناث	120	25	5		عند مستوى 0.01= 2.576	غير دالة

نلاحظ من خلال الجدول رقم (5) أنَّ قيمة ت المحسوبة أصغر من قيمة ت المجدولة عند مستويي الدلالة 0.01 و0.05، وهي غير دالة إحصائياً، وهذا يدلُّ على عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين الذكور والإناث في مستوى الإهمال الجسدي. وهذا يدلُّ على أنَّ كلا الجنسين معرضان للإهمال الجسدي. ويمكن أن يعود ذلك إلى أنَّ الطفل الذكر أو الأنثى يعيش في ظلِّ والدين يتسمان بالتقصير في تلبية حاجاته الرئيسة مثل الغذاء والملبس والرعاية الطبية والصحية، أو تأخيرها، أو نقص الإشراف، أو المراقبة، الأمر الذي يعرض الطفل للخطر.

الفرق بين الذكور والإناث في التعرض للإهمال النفسي:

الجدول رقم (6)

يبيِّن الفروق في التعرض للإهمال النفسي بين الذكور والإناث.

المتغيِّر الجنس	أفراد العيِّنة	المتوسط	الانحراف المعياري	ت المحسوبة	ت المجدولة	الدلالة
ذكور	120	68	11	0.46	عند مستوى 0.05=1.96	غير دالة
إناث	120	70	11		عند مستوى 0.01 =2.57	غير دالة

ونلاحظ من خلال الجدول رقم (6) أنَّ قيمة ت المحسوبة أصغر من قيمة ت المجدولة عند مستويي الدلالة 0.01 و0.05، وهي غير دالة إحصائياً، وهذا يدلُّ على عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين الذكور والإناث في مستوى الإهمال النفسي، ويعني ذلك أن كلا الجنسين معرضان للإهمال النفسي أيضاً. ويمكن أن يعزى ذلك إلى أنَّ الطفل الذكر والأنثى يعيش في ظلِّ والدين يتميزان بالتقصير في تحقيق حاجته إلى الحنان والاهتمام، والدعم العاطفي، وعدم تقديم الرعاية النفسية اللازمة، أو تأخيرها.

3- مناقشة النتائج المتعلقة بالسؤال الثالث:

السؤال: ما العلاقة بين درجات الطلبة على مقياس سوء المعاملة ومستوى التحصيل الدراسي لديهم؟

للإجابة عن هذا السؤال، تمَّ استخدام معامل الارتباط. وتبيِّن الجداول الآتية العلاقة بين سوء المعاملة ومستوى التحصيل الدراسي:

الجدول رقم(7)

يبيِّن العلاقة بين درجات الإساءة المتوسطة ودرجات التحصيل لدى أفراد العيِّنةالكلية

درجات أفراد عيِّنة الإساءة المتوسطة	المتغيِّر	العدد	قيمة معامل الارتباط	قيمة الاحتمال	القرار
	سوء المعاملة	90	- 0.34	عند 0.05=0.205	غير دال
	التحصيل الدراسي			عند 0.01=0.267	غير دال

من الجدول رقم (7) نلاحظ وجود ارتباط ذي دلالة بين درجات أفـراد العيِّنـة على مقياس سوء المعاملة عند هذا المستوى وبين درجاتهم على مقيـاس التحـصيل الدراسي. ويدل هذا على أنَّ التحصيل الدراسي لدى أفراد العيِّنة الكلية يتأثر بدرجـة الإساءة المتوسطة، أي أن هذا المستوى من الإساءة يترك آثاراً سلبية واضحة علـى مستوى التحصيل لدي الطلبة، ويمكن أن يعزى ذلك إلى أنَّ هذا المستوى من الإساءة وإن لم يترك آثاراً جسدية واضحة إلا أنة يترك آثاراً نفسية على المدى القريب البعيد، ما ينعكس سلباً على مستوى التحصيل لدى الطلبة.

الجدول رقم(8)

يبيِّن العلاقة بين درجات الإساءة ودرجات التحصيل لدى أفراد العيِّنة الكلية بالنسبة للإساءة المرتفعة.

درجات	المتغيِّر	العدد	قيمة معامل الارتباط	قيمة الاحتمال	القرار
أفراد عيِّنة الإساءة المرتفعة	سوء المعاملة	150	0.33	عند 0.05= 0.159	دال
	التحصيل الدراسي			عند 0.01= 0.208	دال

من الجدول رقم (8) نلاحظ وجود ارتباط ذي دلالة بين درجات أفـراد العيِّنـة على مقياس سوء المعاملة وبين درجاتهم على مقياس التحصيل الدراسي. وهذا يـدلُّ على أنَّ درجات التحصيل الدراسي تنخفض بارتفاع درجات الطالب على مقياس سوء المعاملة. ويمكن أن يعزى ذلك إلى أنَّ هذا النوع من الإساءة يترك آثـاره الجـسدية والنفسية الواضحة على الطفل، وبالتالي فإن التحصيل الدراسي يتـأثر بحالـة الطفـل الجسدية والنفسية.

4- مناقشة النتائج المتعلقة بالسؤال الرابع:

السؤال: ما العلاقة بين درجات الطلبة على مقياس سوء المعاملة ومستوى التحصيل لديهم تبعاً لمتغيِّر الجنس؟

للإجابة عن هذا السؤال تمَّ تطبيق اختبار دلالة أو معنوية معامل الارتباط للتعرف على العلاقة بين سوء المعاملة ومستوى التحصيل تبعاً لمتغيِّر الجنس، وجاءت النتائج كما هي مبينة في الجداول الآتية:

الجدول رقم(9)

يبيِّن العلاقة بين درجات الإساءة ودرجات التحصيل لدى أفراد العيِّنة الكلية للذكور في الإساءة المتوسطة.

درجات الذكور إساءة متوسطة	المتغيِّر	العدد	قيمة معامل الارتباط	قيمة الاحتمال	القرار
	سوء المعاملة	50	0.22	عند 0.05= 0.273	غير دال
	التحصيل الدراسي			عند 0.01= 0.354	غير دال

من الجدول رقم (9) نلاحظ عدم وجود ارتباط ذي دلالة بين درجات أفراد العيِّنة على مقياس سوء المعاملة وبين درجاتهم على مقياس التحصيل الدراسي. ويدل ذلك على أن الذكور الذين يتعرضون للإساءة من الدرجة المتوسطة لا ينخفض مستوى التحصيل لديهم، ولا يتأثرون بتلك الدرجة المتوسطة من الإساءة. ويمكن أن يعزى ذلك إلى أن هذا المستوى من الإساءة، قد ينسجم مع العرف العام من أساليب التأديب، وبذلك يمكن للطفل أن يتقبله إلى حد ما، ولا يترك آثاراً واضحة على مستوى التحصيل لديه، مع إمكانية أن يترك آثاراً نفسية على المدى البعيد.

الجدول رقم(10)

يبيِّن العلاقة بين درجات الإساءة ودرجات التحصيل لدى أفراد العيِّنة الكلية للذكور في الإساءة المرتفعة

درجات الذكور	المتغيِّر	العدد	قيمة معامل الارتباط	قيمة الاحتمال	القرار
إساءة مرتفعة	سوء المعاملة	70	0.17	عند 0.05=0.233	غير دال
	التحصيل الدراسي			عند 0.01=0.302	غير دال

من الجدول رقم (10) نلاحظ وجود ارتباط ذي دلالة بين درجات أفراد العيِّنة على مقياس سوء المعاملة وبين درجاتهم على مقياس التحصيل الدراسي. وهذا يدلُّ على أن الذكور الذين يتعرضون للإساءة من الدرجة المرتفعة يتأثر مستوى التحصيل لديهم بالإساءة. ويمكن أن يعزى ذلك إلى أن هذا النوع من الإساءة يترك آثاره الواضحة من النواحي الصحية والنفسية جميعها على المدى القريب والبعيد، وهذا ما ينعكس سلباً وبصورة مباشرة على مستوى تحصيل الطلبة.

الجدول رقم(11)

يبيِّن العلاقة بين درجات الإساءة ودرجات التحصيل لدى أفراد العيِّنة الكلية للإناث في الإساءة المتوسطة.

درجات الإناث إساءة متوسطة	المتغيِّر	العدد	قيمة معامل الارتباط	قيمة الاحتمال	القرار
	سوء المعاملة	40	0.44-	عند 0.05= 0.304	غير دال
	التحصيل الدراسي			عند 0.01=0.393	غير دال

من خلال الجدول رقم (11) وجود ارتباط ذي دلالة بين درجات أفراد العيِّنة على مقياس سوء المعاملة وبين درجاتهم على مقياس التحصيل الدراسي. وهذا يدلُّ على أن الإناث اللواتي يتعرضن للإساءة من درجة متوسطة قد يتأثر مستوى التحصيل لديهن عند هذه الدرجة من الإساءة. ويمكن أن يعزى ذلك إلى أن هذا

المستوى من الإساءة وأن لم يترك أثاراً واضحة من الناحية الجسدية إلا أنـــه يتـــرك آثاراً نفسية واضحة، وهذا1 ينعكس بدوره على مستوى التحصيل.

الجدول رقم(12)

يبيِّن العلاقة بين درجات الإساءة ودرجات التحصيل لدى أفراد العيِّنة الكلية للإناث في الإساءة المرتفعة.

درجات الإناث	المتغيِّر	العدد	قيمة معامل الارتباط	قيمة الاحتمال	القرار
إساءة مرتفعة	سوء المعاملة	80	0.46	عند 0.05= 0.217	دال
	التحصيل الدراسي			عند 0.01= 0.283	دال

من خلال الجدول رقم (12) نلاحظ وجود ارتباط ذي دلالة، بين درجات أفـــراد العيِّنة على مقياس سوء المعاملة وبين درجاتهم على مقياس التحصيل الدراسي. وهذا يدلُّ على أن الإناث اللواتي يتعرضن للإساءة من درجة مرتفعـــة يـــنخفض مـــستوى التحصيل لديهن عند هذه الدرجة من الإساءة، ويمكن أن يعزى ذلك إلى أن هذا النوع من الإساءة يترك آثاره الجسدية والنفسية الواضحة على الأنثى، وبالتالي فإن التحصيل الدراسي يتأثر بحالتها الجسدية والنفسية.

ويمكن القول إنَّ سوء معاملة الأطفال من المشكلات التي تتطلب الدراسة العميقة للتعرف على حجمها والحدِّ من انتشارها لما لها من آثار سلبية مدمِّرة تؤثِّر سلباً فـــي شخصية الطفل وتحصيله الدراسي، ومن ثم تكون من أكبر المهددات لأمنه وصـــحته النفسية. وهذا ما أثار اهتمام الباحث لدراستها، إلا أن حجم العيِّنـــة كـــان صـــغيراً، وبالتالي لا يمكن تعميم النتائج إلا في إطار تلك العيِّنة .

مقترحات البحث:

1- إجراء دراسات وطنية لظاهرة سوء معاملة الأطفال للوقوف على أسبابها ومظاهرها وكيفية التعامل معها والمتغيِّرات الأسرية والمجتمعية والإكلينيكية والمدرسية المتعلقة بها.

2- العمل على مواجهة المشكلات التي تواجه الأسرة ويمكن أن تؤدِّي لسوء المعاملة.

3- إنشاء مراكز وطنية تقدِّم برامج تثقيف وتوعية ودعم للأسر وتبرز أهمية دورها في حماية الأطفال من سوء المعاملة.

4- دراسة المشكلات التي يعاني منها الطلبة للوقوف على أسبابها وإيجاد آلية للتعامل معها.

5- نشر الوعي حول ظاهرة سوء المعاملة وأخطارها على الأطفال والمجتمع من خلال وسائل الإعلام.

6- تبني الجهات الحكومية والمنظمات الأهلية خططاً وقائية لحماية الأطفال.

7- العمل على سن قوانين وتشريعات خاصة بالتعامل مع الأطفال المعرضين لسوء المعاملة.

المراجع

المراجع العربية

- أبو علام، رجاء (1994): علم النفس التربوي، دار القلم، الكويت.

- إدريس، سامية حجازي (2002) : سوء معاملة الأطفال، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب، جامعة الخرطوم.

- آدم، بسماء (2001): النمو الأخلاقي وعلاقته بالتحصيل الدراسي والمستوى الاجتماعي والاقتصادي للأسرة، كلية التربية، جامعة دمشق.

- أوتاني، صفاء (2008): تنظيم تدخل الجهات العامة في حياة الأسرة لحماية الأطفال من سوء المعاملة والإهمال، المؤتمر العربي الحادي عشر للطب النفسي، دمشق2008.

- بركات، مطاع (2004): العنف ضد الأطفال، منشورات جامعة دمشق.

- توق، محي الدين - عدس، عبد الرحمن (1998): المدخل إلى علم النفس، ط5، دار الفكر، عمان.

- الجنادي، لينا (2003): التفكير الناقد وعلاقته بعدد من المتغيِّرات الدراسية، دراسة ميدانية لدى طلبة جامعتي دمشق والبعث، رسالة دكتوراه، جامعة دمشق.

- حمصي، أنطون (1991): أصول البحث العلمي، جامعة دمشق.

- الداهري، صالح - الكبيسي، وهيب مجيد (2000): علم النفس العام، دار الكندي، إربد، الأردن.

- الرفاعي، السيد عبد العزيز (1994): إساءة معاملة الأطفال وعلاقتها ببعض المشكلات النفسية، جامعة عين شمس، القاهرة.

- رزق، أمينة(2004): دور التربية في حماية الأطفال من العنف في المدرسة، مجلة المعلم العربي، العدد الثالث والرابع، دمشق، 2004،ص 13- 23 .

- سواقد، ساري- الطراونة، فاطمة (2000) : إساءة معاملة الطفل الوالدية، دراسات العلوم التربوية، المجلد 27، العدد 2، عمان، الأردن.

- الصالح، مصلح (1996): التكيف الاجتماعي والتحصيل الدراسي، ط 1، دار الفيصل، الرياض.

- الطرح، علي – وآخرون (2004): العنف والمجتمع، الجزائر.

- عبد الله، محمد قاسم (2001): مدخل إلى الصحة النفسية، دار الفكر، عمان، الأردن.

- العسالي، أديب، (2008): أساسيات حماية أطفال سورية من سوء المعاملة والإهمال، المعهد العالي للدراسات والبحوث السكانية، دمشق.

- مسعود، حنان (1998): اتجاهات طلبة المرحلة الثانوية نحو التعليم الثانوي والعام والفني والمهني وعلاقتها بالتحصيل الدراسي، كلية التربية، جامعة دمشق.

- وزارة التربية، اليونيسف(2008): دليل حماية الطفل في المدارس، دمشق، سورية.

- يونيسف (1995): مساعدة الطفل الذي يعاني من الصدمة النفسية، مكتب اليونيسف الإقليمي في الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، عمان، الأردن.

المراجع الأجنبية

- Allen, R. E., & Oliver, J, M. (1982). The effects of child male treatment on language development. Child Abuse and Neglect, 6, 299-305.
- Berliner, L.(2000).What is sexual abuse? In H. Dubowitz & D. Depanfilines(Eds.), Handbook for child protection practice (pp. 18-22) Thousand Oaks, CA: Sage.
- Conway, E. E.(1998). Nonaccidental head injury in infants: The shaken baby syndrome revisited. Pediatric Annals, 27, 677-690.
- Hart, S., & Brassard, M. (1995). Psychosocial evaluation of suspected psychological male treatment in children and adolescents: APSAC practice guidelines. Chicago,IL: American Professional Society on the Abuse of Children (APSAC).
- Melnick,B., & Hurley, J. R.(1969). Distinctive personality attributes of child-abusing mothers. Journal of Consulting and Clinical Psychology, 33(6),746-749.
- Kolbo, J. R. (1996). Risk and resilience among children exposed to family violence,Violence and Victims,11, 113-128.
– Lokesh. Koul, 1993,: Methodolgy of Education research – Rikas Publishing House. Pnt Li – New Delhi.
- Sullivan, P. M., Knutson, J. F. (2000). Male treatment and disabilities: A population-based epidemiological study. Child Abuse and Neglect, 24, 1257-1273.

مراجع الانترنيت

- WWW. faculty.ksu.edu.sa/73820/DocLib2/
- WWW.gulfkids.Com/or/index.Php?action=articles&ArtCat=3)
- WWW.Unicef.Org/Violecestudy/arbic/Protion/24267-25758.html)
- WWW.Unicef.Org/Violecestudy/arbic/Profileindia.html)
- WWW.Unicef.Org/Violecestudy/arbic/mainfindings.html)
- WWW.6abib.Com/ask/showthead.Php?t=92239)

- http://nesasy.org /content/view/3/6199

تاريخ ورود البحث إلى مجلة جامعة دمشق 2008/12/2.